آراء الفرّاء، النحويّة في مسائل خلافيّة من خلال كتابه معاني القرآن

د.حسن أسعد محمد (*)

ردّ الفرّاء في كتابه (معاني القرآن) على النحاة في أربع وثلاثين مسألة، وكانت ردوده على أستاذه الكسائي في أربع عشرة مسالة. وقد جمعت ردوده على أستاذه في بحث بعنوان (اعتراضات الفرّاء النحوية في معاني القرآن – على الكسائيّ).

أمّا المسائل الباقية التي ردّ فيها على النحاة بصورة عامة ولم يخصص أحدا منهم، فقد جمعتها تحت عنوان (آراء الفراء النحوية في مسائل خلافية من خلال كتابه معاني القرآن) وهي عشرون مسألة، وقد قسمتها كالآتي:

أ. مسائل اختلف فيها النحاة فيما بينهم من بصريين وكوفيين ١٠ مسائل

ب. مسائل في تناوب الحروف ٤ مسائل

ج.مسائل في إعراب طائفة من الكلم ٣ مسائل

د.مسألتان في أصل بعض الكلم

هـ.مسألة في زيادة الحروف

(*) مدرس / معهد إعداد المعلمين / نينوى

أ. مسائل اختلف فيها النحاة فيما بينهم من بصريين وكوفيين

١. العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار

قبح الفراء العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، وأجاز ذلك في الشعر فقط، قال عند تفسيره لقوله تعالى (الذي تساءلون به والأرحام)[١]، " فنصب الأرحام، يريد: واتقوا الأرحام أن تقطعوها. قال حدثنا الفراء ... عن إبراهيم انه خفض الأرحام، قال هو كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح[*]، لان العرب لا ترد[٢] مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه، وقد قال الشاعر في جوازه:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينهما والكعب غوط نفانف

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه"[٣].

---

(١) سورة النساء: ١

(*) واعجبا من موقف بعض النحاة ازاء القراءات وعلى الأخص هذه القراءة ـ بجر الأرحام ـ وهي قراءة سبعية، لقد وصفهم د. احمد مكي الأنصاري بالطغاة، لان كل ما جاء في القرآن قوي فصيح بل هو في أسمى مراتب الفصاحة والقوة. وينبغي على واضع القواعد أن يعدل القاعدة أو ينسفها نسفا إذا اصطدمت بالوارد الثابت الصحيح. ينظر: الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، د. احمد مكي الأنصاري، دار المعارف / مصر، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م: ١ وما بعدها

(٢) يعني بالرد العطف، ينظر: المصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن، حسن أسعد محمد، رسالة ماجستير بإشراف ا. د. طالب عبد الرحمن، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٢م: ٨٩.

(٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء٢٠٧ هـ، تح : محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي/ عالم الكتب / بيروت، سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م: ١ / ١٢٣.

وأجاز سيبويه ذلك في الضرورة فقط[٤]. ونسب بعض النحاة[٥] هذا الرأي - أي العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار - إلى الأخفش، وفي المعاني خلاف ذلك[٦]. وقراءة الجر - أي والأرحام - هي قراءة حمزة[٧]. ونسب بعض النحاة هذا الرأي إلى الكوفيين ويونس وقطرب[٨]. وحجة من لم يجز ذلك هي: ان ضمير الجر يشبه التنوين وما يعاقبه في الإضافة، ولا يجوز العطف على التنوين، ومن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يحل كل واحد منهما محل الآخر، وضمير الجر

(٤) ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سنة ١٨٠ هـ تح وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب/ بيروت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م: ١ / ٢٤٨، ٢ / ٣٨٢.

(٥) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك سنة ٦٧٢هـ، تح وتقديم: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي / القاهرة، ١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧م: ١٧٨، وارتشاف الغرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي سنة ٧٤٥هـ تح وتعليق: د. مصطفى احمد النماس، مطبعة المدني / القاهرة ط١، ج١ ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م، ج٢ ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٧م، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٩م: ٢ / ٦٥٨ وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري سنة ٧٦١ هـ، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الندوة الجديدة / بيروت ط ٦ ١٩٨٠: ٣ / ٦١.

(٦) معاني القرآن: ١ / ٢٢٤.

(٧) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد سنة ٣٢٤، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف / مصر ط٣ ١٤٠٠ هـ: ٢٢٦.

(٨) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري سنة ٦١٦هـ، تح ودراسة: خليل بنيان الحسون، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ. د. السيد يعقوب بكر، أ. د. محمود فهمي حجازي، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٦هـ _ ١٩٧٦م: ٣٦٣، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك سنة ٦٧٢هـ، تح: د. طه محسن. بغداد، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م: ١٠٧، والارتشاف: ٢ / ٦٥٨، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي سنة ٨٠٢ هـ تح: د. طارق الجنابي، عالم الكتب/ بيروت، ط١ ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م: ٦٢.

غير صالح لان يحل محل ما يعطف عليه[٩].

وزاد أبو البقاء العكبري حجة ثالثة هي: ان الضمير المجرور مع الجار كشيء واحد ولذلك لم يكن إلا متصلا فالعطف عليه كالعطف على بعض الكلمة[١٠]. قال أبو حيان: القول ما قاله يونس والكوفيون وقطرب، إذ ان السماع يعضده والقياس يقويه[١١]. أما أبو البركات فقد ردّ رأي يونس والكوفيين وقطرب[١٢].

٢. نيابة غير المفعول به عن الفاعل

لم يجز الفراء نيابة غير المفعول به عن الفاعل في حالة وجوده ـ أي وجود المفعول به ـ قال عند تفسيره لقوله تعالى: (ليَجزى قوماً[١٣])" وقرأها يحيى بالنون: لنجزى، وقرأها الناس بعد (ليجزي) بالياء وهما سواء. وقد قرأ بعض القراء[*] فيما ذُكر لي: ليُجزى قوماً، وهو في الظاهر لحن فان كان

(٩) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك سنة ٦٧٢هـ، تح: د. عدنان عبد الرحمن مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م: ٦٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح: ١٠٨

(١٠) ينظر: اللباب: ٣٦٣.

(١١) ينظر: البحر المحيط والتفسير الكبير، أبو حيان الأندلسي سنة ٧٤٥هـ، ط١ مطبعة السعادة / مصر: ٢/ ١٤٨

(١٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري سنة ٥٧٧هـ، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م: ٢ / ٤٦٨ وما بعدها.

(١٣) سورة الجاثية: ١٤

(*) قرأ أبو جعفر بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنياً للمفعول، ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٢ / ٤٦٦.

اضمر في (يجزى) فعلاً يقع به الرفع كما تقول: أعطي ثوباً، ليُجزى ذلك الجزاء قوماً فهو وجه"[١٤].

ونسب النحاس إلى الفراء انه أجاز ذلك[١٥]، وقال في موضع آخر: وقال الفراء: هو لحن في الظاهر والباطن[١٦]. نقول ان الفراء لم يجز هذا ولكنه وجّه هذه القراءة، وهذا يظهر واضحاً عند تفسيره لقوله تعالى:(وكذلك ننجي المؤمنين)[١٧]، (... وقد قرأ عاصم فيما أعلم – (نُجّي) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم لها جهة إلا تلك، لان ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون اضمر المصدر في نُجّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك: ضُرب الضرب زيداً، ثم تكني عن الضرب، فتول: ضُرب زيداً. وكذلك نُجّي النجاء المؤمنين"[١٨]. فماذا يعني الفراء بـ (كأنه احتمل اللحن) و (ولا نعلم لها جهة)؟ انه ضعّف هذه القراءة واحتمل فيها اللحن ولكنه وجّه هذه القراءة.

---

(١٤) معاني القرآن: ٣ / ٤٦.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، سنة ٣٣٨هـ، تح: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني / بغداد، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م: ٢ / ٣٨٠.

(١٦) ينظر: نفسه: ٣ / ١٢٨.

(١٧) سورة الأنبياء: ٨٨.

(١٨) معاني القرآن: ٢ / ٢١٠.

وهذه المسألة من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش[١٩]، وبين البصريين والكوفيين[٢٠].

والذي يبدو لي هو انه لا يجوز نيابة غير المفعول به مقام نائب الفاعل مع وجوده وذلك ان طلب الفعل للمفعول به بعد الفاعل أشدّ منه لسائر المنصوبات[٢١].

٣. دخول الفاء على خبر انّ

أجاز الفراء دخول الفاء على خبر المبتدأ الموصول والنكرة الموصوفة الذي دخلت عليه (إنّ)، وقال أيضا يجوز زيادتها في هذا الموضع[٢٢]، قال عند تفسيره قوله تعالى: (قلْ إنّ الموت الذي تفِرّون منه فإنه ملاقيكم)[٢٣]، (أدخلت العرب الفاء في خبر انّ لأنها وقعت على (الذي)، و (الذي) حرف يوصل، فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل : من

(١٩) ينظر: الخلاف بين سيبويه والأخفش دراسة نحوية، حسن سعد محمد، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ. د. محيي الدين، مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة الموصل ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م: ٢٤.

(٢٠) ينظر: الارتشاف: ٢ / ١٩٤، وهمع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علوم العربية، السيوطي سنة ٩١١هـ، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة / بيروت ١٣٢٧هـ: ١ / ١٦٢، وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، مطبعة السعادة / مصر، ط١٤، ١٩٦٥م: ٢ / ٥١١.

(٢١) ينظر: شرح الرضي على الكافية، الاستراباذي سنة ٦٨٦هـ، دار الكتب العلمية / بيروت: ١ / ٨٤ والارتشاف: ٢ / ١٩٤، وكاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة، ابن الجزري سنة ٨٣٣ هـ، تح وتعليق: د. مصطفى احمد النماس، مطبعة السعادة، ١٩٨٣م: ١٠٩.

(٢٢) ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٢٦٧.

(٢٣) سورة الجمعة: ٨.

والذي والقاؤها صواب، وهي في قراءة عبد الله: انّ الموت الذي تفِرّون منه ملاقيكم، ومن ادخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أنْ توصل، ومن ألقى الفاء فهو على القياس، لأنك تقول: انّ أخاك قائم، ولا تقول: انّ أخاك فقائم. ولو قلت: انّ ضاربك فظالم كان جائزاً، لانّ تأويل: انّ ضاربك كقولك: انّ من يضربك فظالم، فقس على هذا الاسم المفرد الذي فيه تأويل الجزاء فادخل له الفاء)[٢٤].

وردّ على من قال يجوز أن يكون (الذي تفِرّون منه) هو الخبر وتكون الفاء في (فانه ملاقيكم) جواب الجملة، كما تقول: زيد منطلق فقم عليه، وزيد عالم فاكرمه قال: (وقال بعض المفسرين: ان الموت هو الذي تفرون منه، فجعل الذي في موضع الخبر للموت، ثم قال: ففرّوا أو لا تفروا فانه ملاقيكم. ولا تجد هذا محتملاً في العربية والله اعلم بصواب ذلك)[٢٥].

وذكر أبو حيان رأياً آخر في المسألة وهو: احتمال أن يكون (انه) توكيداً لـ (انّ الموت)، و (ملاقيكم) خبر انّ فلما طال الكلام اكدّ الحرف مصحوباً بضمير الاسم[٢٦].

ودخول الفاء على هذا النوع من الخبر هو رأي سيبويه[٢٧] أيضا في

(٢٤) معاني القرآن: ٣ / ١٥٥ _ ١٥٦.

(٢٥) نفسه: ٣ / ١٥٦.

(٢٦) ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٢٦٧.

(٢٧) ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٢ _ ١٠٣.

حين عدّ الأخفش الفاء زائدة[٢٨]. وقد وهم ابن الحاجب فجعل سيبويه لا يجيز دخول الفاء على هذا النوع من الخبر والأخفش يجيزه[٢٩]، والعكس هو الصحيح.

٤. الفصل بين المضاف والمضاف إليه

لم يجز الفراء الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وردّ على من أجاز ذلك، قال عند تفسيره قوله تعالى: (وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم)[٣٠]، " الشركاء رفع(*)، لانهم الذين زينوا ... وإن شئت جعلت (زيّن) إذا فتحته فعلاً لا بليس ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد، وليس قول من قال: إنما أرادوا مثل قول الشاعر[٣١]:

---

(٢٨) ينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج سنة ٣١١هـ، تح ودراسة: إبراهيم الابياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م: ٢ / ٧٤٣، وشرح اللمع، ابن برهان العكبري ٤٥٦هـ، تح ودراسة: د. فائز فارس ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م: ٢٤٢، والغرة المخفية في شرح الدرة الألفية لابن معط، ابن الخباز سنة ٦٣٩هـ، تح: محمد حامد محمد العبدلي مطبعة العاني / بغداد، ط١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م: ١ / ٣٤٧

(٢٩) ينظر: الأمالي النحوية، ابن الحاجب، سنة ٦٤٦هـ، تح: حسن حمودي، عالم الكتب / بيروت، مكتبة النهضة، ط١، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م: ١٦/٣، والإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب سنة ٦٤٦هـ، تح وتقديم: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م: ٢٠٥/١.

(٣٠) سورة الأنعام: ١٣٧.

(*) ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء، وقتلُ برفع اللام على النيابة عن الفاعل ونصب أولادهم، وشركائهم بالخفض على إضافة المصدر إليه. ينظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢ / ٣٢.

(٣١) البيت لبعض المولدين، ينظر: خزانة الأدب ولب لسان العرب، البغدادي سنة ١٠٩٣هـ تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م: ٤١٥/٤.

فزججتـــها متمـــكناً زجّ القلوصَ أبي مزاده

بشيء وهذا مما كان يقوله نحويّو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية"[٣٢].

وأجاز سيبويه الفصل بينهما بالظرف والجار والمجرور في ضرورة الشعر فقط[٣٣]، ومما تجدر الإشارة إليه انّ الدكتور شوقي ضيف والدكتور عبدالعال نسبا إلى الأخفش إجازة الفصل[٣٤]، وفي المعاني نجد أنه موافق لسيبويه[٣٥]. وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين[٣٦].

٥. العطف على الضمير المرفوع المستكنّ أو البارز

لا يجيز الفراء العطف على الضمير المرفوع، وهذا هو مذهب البصريين أيضا انهم لا يجيزون العطف الا بالفصل بين المتعاطفين بتوكيد بضمير منفصل أو بغيره[٣٧]. قال الفراء عند تفسيره قوله تعالى: ((فأجمعوا أمركم وشركاءكم))[٣٨]، (ونصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت: فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وكذلك هي في قراءة عبدالله، والضمير هاهنا يصلح إلقاؤه، لان معناه يشاكل ما

---

(٣٢) معاني القرآن: ٣٥٧/١-٣٥٨.

(٣٣) ينظر: الكتاب: ١٧٦/١.

(٣٤) ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف/ مصر، ١٩٦٨م: ١٠٠، والحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الوحدة والنشر والتوزيع، ١٩٧٧م: ١٤٨.

(٣٥) ينظر: معاني القرآن: ٦٠١/٢.

(٣٦) ينظر: الانصاف: ٤٢٨/٢ وما بعدها.

(٣٧) ينظر: الارتشاف: ٦٥٨/٢.

(٣٨) سورة يونس: ٧١.

أظهرت، كما قال الشاعر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

فنصبت الرمح بضمير الحمل غير ان الضمير صلح حذفه، لانهما سلاح يعرف ذا من ذا وفعل هذا من فعل هذا.

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع وانما الشركاء هاهنا آلهتهم، كأنه أراد: اجمعوا أمركم انتم وشركاؤكم. ولست اشتهيه لخلافه للكتاب ولأن المعنى فيه ضعيف، لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع"[٣٩]. نراه لا يشتهي قراءة الرفع وبين علة ذلك.

وقد حسن بعض النحاة عطف الظاهر على المضمر المرفوع إذا وجد فاصل بينهما، لان الفصل يتنزل منزلة التوكيد[٤٠]، كما قال تعالى: (أئذا كنا ترابا وآباؤنا)[٤١] فحسن لأنه فصل بقوله (ترابا)[٤٢] وقال النحاس: يجوز العطف إذا طال الكلام، فلو قلنا: ضربت زيدا وعمرو، فعطفنا عمرا على التاء كان حسنا لطول الكلام[٤٣].

---

(٣٩) معاني القران: ١/ ٢٧٣.

(٤٠) ينظر: معاني القران، سعيد بن مسعدة (الاخفش) سنة ٢١١هـ، تح ١ د. عبدالامير الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م: ٢/ ٣٤٦، والبيان في غريب إعراب القران، ابن الانباري سنة ٥٧٧هـ، تح: د. طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي/ القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م: ١/ ٤١٨.

(٤١) سورة النمل: ٦٧

(٤٢) ينظر: معاني القران للاخفش: ٢/ ٣٤٦.

(٤٣) ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، صنعة أبي جعفر النحاس سنة ٣٣٨هـ، تح: احمد خطاب دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م: ٢/ ٤٧٤.

ووجه أبو حيان قراءة الرفع (شركاؤكم) وجها آخر وهو انه مبتدأ محذوف الخبر(٤٤).

٦. التعجب من الألوان والعاهات

التعجب من الألوان والعاهات غير جائز عند الفراء، قال عند تفسيره قوله تعالى: (فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)(٤٥)،" العرب إذا قالوا: هو افعل منك، قالوه في كل فاعل وفعيل، وما لا يزاد في فعله شيء على ثلاثة أحرف ... وانما جاز في العمى لأنه لم يرد به عمى العين فذلك انه لما جاء على مذهب احمر حمراء، ترك فيه افعل منك كما ترك في كثيره.

وقد تلقى بعض النحويين يقول اجيزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق لانا قد نقول: عمي وزرق وعرج وعشي ولا نقول: صفر ولا حمر ولا بيض، وليس بذلك بشيء"(٤٦).

قال النحاس: حكى الفراء عن بعض النحويين ما أعماه وما أعشاه(٤٧)،كأن الفراء أجاز هذا ولكن الفراء قال: حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول: ما أسود شعره(٤٨)، وقد أشار القرطبي إلى هذا، أي حكاية البصري(٤٩). قال

---

(٤٤) ينظر: البحر المحيط: ١٧٩/٥.

(٤٥) سورة الإسراء: ٧٢.

(٤٦) معاني القران :١٢٧/٢- ١٢٨.

(٤٧) ينظر: إعراب القرآن: ٢ / ٢٥٣.

(٤٨) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ١٢٨.

(٤٩) الجامع الأحكام القرآن، القرطبي سنة ٦٧٠هـ، ط٣، صحيحة: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وآخرون، دار القلم ١٩٦٧م: ١٠ / ٢٩٩، وينظر: البيان: ٢ / ٩٤.

ابن الانباري: حكى بعض الكوفيين: ما أعماه وما أعوره وهو شاذ لا يقاس عليه[٥٠]. والتعجب من الألوان والعاهات لم يجزه سيبويه[٥١]، وأجازه الأخفش والكسائي وهشام[٥٢]. وذكر الدكتور محيي الدين توفيق أنّ هذه من المسائل التي نسبت وهماً إلى الكوفيين[٥٣].

٧. حذف المفعول به

ضعّف الفراء حذف أحد مفعولي ظنّ وأخواتها، قال عند تفسيره قوله تعالى: {ولا تحسبنّ الذين كفروا}[٥٤] قرأها حمزة {لا يحسبنّ} بالياء هاهنا، وموضع {الذين} رفع، وهو قليل أن تعطل (أظن) من الوقوع على انّ أو على اثنين سوى مرفوعها.

وكأنه جعل (معجزين) اسماً وجعل (في الأرض) خبراً لهم، كما تقول: لا تحسبنّ الذين كفروا رجالاً في بيتك وهم يريدون أنفسهم. وهو ضعيف في العربية والوجه أن تقرأ بالتاء لكون الفعل واقعاً على (الذي) وعلى (معجزين)"[٥٥].

قال الطبري:" القرءة بالياء مذهب ضعيف عند أهل العربية، لانّ حسب تحتاج إلى مفعولين، وان من قرأ بالياء ظنّ أنه قد عمل في (معجزين) و

---

(٥٠) ينظر: البيان: ٢ / ٩٤.

(٥١) ينظر: الكتاب: ٤ / ٩٧.

(٥٢) ينظر: الارتشاف: ٣ ؟/ ٤٥، والهمع: ٢ / ١٦٦.

(٥٣) ابن الانباري في كتابه الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. محيي الدين توفيق دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل ط١، ١٣٩٩ _ ١٩٧٩م: ٢١٥.

(٥٤) سورة النور: ٥٧، وتمامها "... معجزين في الأرض".

(٥٥) معاني القرآن: ٢ / ٢٦٠.

(في الأرض) وذلك لا معنى له ان كان ذلك قصد"[٥٦]. وقال أبو البركات: (وإنما جاز حذف المفعول الأول لأنه مبتدأ في الأصل، وحذف المبتدأ كثير في كلامهم) [٥٧]. وقال أيضاً يجوز أن يكون هذا نهياً للمخاطب والتقدير: لا يحسبنّ الإنسان الكافرين معجزين[٥٨].

٨. كان عبد الله هو أخوك

إذا كان خبر (كان) معرفة بغير ال وفصل بينه وبين الاسم بضمير الفصل آثر الفراء رفع الخبر والنصب فيه أكثر عند جميع النحويين، وعلته في اختياره الرفع انه لمّا لم يكن فيه ال أشبه النكرة كما في قولنا: كان زيد هو جالس، لانّ هذا لا يجوز فيه إلا الرفع[٥٩].

قال عند تفسيره قوله تعالى: {ويرى الذين أوتو العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق}[٦٠]،" هو عماد للذي فتنصب (الحق) إذا جعلها عماداً، ولو رفعت (الحق) على أن تجعل هو اسماً كان صواباً. أنشدني الكسائي:

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البدئ الأول

فرفع في كان ونصب في ليت، ويجوز النصب في كل ألف ولام، وفي أفعل منك وجنسه ويجوز في الأسماء الموضوعة[٦١] للمعرفة، إلا أن الرفع

---

(٥٦) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري سنة ٣٤٠هـ، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م: ١٨ / ١٢٣.

(٥٧) البيان: ٢ / ٢ / ١٩٩.

(٥٨) ينظر: البيان: ٢ / ١٩٩.

(٥٩) ينظر: إعراب القرآن: ٢ / ٦٥٧، وتفسير القرطبي: ١٤ / ٢٦٢.

(٦٠) سورة سبأ:٦.

(٦١) يعني بالاسم الموضوع: العلم، ينظر: المصطلح النحوي عند الفراء: ٧٢.

في الأسماء أكثر. تقول: كان عبد الله هو أخوك، أكثر من: كان عبد الله هو أخاك. كان الفراء يجيز هذا ولا يجيزه غيره من النحويين، وكان أبو زيد هو محمد، كلام العرب الرفع، وإنما آثروا الرفع في الأسماء، لأنّ الألف واللام احدثتا عماداً لما هي فيه، كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلها. فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة، لانهم لا يقولون إلا: كان عبد الله هو قائم.."[٦٢]. قال أبو حيان: : قال الفراء اجيز كان عبد الله هو أخاك بمعنى هو الأخ لك، لا أجيز ذلك في زيد وعمر"[٦٣]. وهذا يظهر واضحاً من نص الفراء عندما قال: كان عبد الله هو أخوك أكثر من كان عبد الله هو أخاك، وكان أبو زيد هو محمد كلام العرب الرفع.

٩. أنْ التفسيرية

كل كلام بمعنى القول جاز فيه دخول أن وحذفها، ردّ الفراء على من أجاز حذفها مع غير القول، قال عند تفسيره قوله تعالى: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنيّ إنّ الله..}[٦٤]، " وفي قراءة أبي (أن يا بني ... وليس في قراءتنا (أن) وكلّ صواب، فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول (أن) وجاز إلقاء (أن) ... ومثله قول الله تعالى{وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة}[٦٥] لان العدة قول.

---

(٦٢) معاني القرآن: ٢ / ٣٥٢.

(٦٣) الارتشاف: ١ / ٤٩١.

(٦٤) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦٥) سورة الفتح: ٢٩.

فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحوه. وقول النحويين: إنما أراد: أن فالقيت ليس بشيء، لان هذا لو كان لجاز القاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره.

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه (أن) فهي منصوبة بالألف وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت (أن) من الكلام. وأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه (أن) مفتوحة فقول الله تعالى {أنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك}(٦٦)، جاءت أن مفتوحة، لان الرسالة قول ... وأمّا ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله (أن) فقول الله تعالى {ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم ربنا أبصرنا}(٦٧)، فلما لم يكن في (أبصرنا) كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن لانّ ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أن) ... وهو كثير فقس بهذا ما ورد عليك"(٦٨).

١٠. تثنية أعضاء جسم الإنسان

عند تثنية عضو من أعضاء جسم الإنسان فان تثنيتهُ تكون بلفظ الجمع، أجاز الفراء هذا أيضاً فيما ليس من أعضاء جسم الإنسان ولم يجزه غيره من النحاة، قال عند تفسيره قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}(٦٩)، وإنما قال أيديهما، لانّ كل شيء موّحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع، فقيل: قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضرباً. ومثله (إن

(٦٦) سورة نوح: ١

(٦٧) سورة السجدة: ١٢.

(٦٨) معاني القرآن: ١ / ٨٠ ـ ٨١.

(٦٩) سورة المائدة: ٣٨.

تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)[٧٠] وإنما اختير الجمع على التثنية لانّ اكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان: اليدين والرجلين والعينين فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية، وقد يجوز تثنيتهما، قال أبو ذؤيب:

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا ترقع

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان. وذلك أن تقول للرجلين: خليتما نساءكما وأنت تريد امرأتين، وخرقتما قُمُصكما.

وإنما ذكرت ذلك لانّ من النحويين من كان لا يجيزه إلا في خلق الإنسان وكل سواء[٧١].

ذكر أبو حيان انّ الفراء أجاز هذا إذا امن اللبس، وتبعه ابن مالك كقولنا: وضع رحالهما، يريد رحليهما[٧٢].

ب. تناوب الحروف

١. الا بمعنى الواو

لا تكون (الا) بمعنى الواو عند الفراء إلا عند عطفها على استثناء قبلها، ولم يشترط بعض النحويين هذا الشرط، قال الفراء عند تفسيره قوله تعالى: (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم)[٧٣]، " ... فقوله: إلا الذين ظلموا

---

(٧٠) سورة التحريم: ٤.

(٧١) معاني القرآن: ١/٣٠٦-٣٠٧.

(٧٢) ينظر: الارتشاف: ١/٢٧١.

(٧٣) سورة البقرة: ١٥٠.

منهم فلا حجة لهم (فلا تخشوهم) وهو كما تقول في الكلام: الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك، فإن ذلك لا يُعتدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة، وكذلك الظالم لا حجة له. وقد سميّ ظالماً.

وقد قال بعض النحويين إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قال: لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا، فهذا صواب في التفسير خطأ في العربية، إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو، كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد بـ (إلا) الثانية أن ترجع إلى الألف كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت اللهم إلا مائة فالمعنى له عليّ ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني، تريد إلا أباك وإلا أخاك"(٧٤).

ونسب الفراء هذا الرأي إلى جماعة من النحاة، وقال لم أجد العربية تحتمل ما قالوا(٧٥). ونسب بعض النحاة هذا الرأي إلى الكوفيين(٧٦)، بيد أننا وجدنا أن الفراء خطّأ، هذا الرأي.

وقد أجاز الاخفش أن تجيء إلا بمنزلة الواو، قال: " ... وتكون إلا بمنزلة الواو نحو قول الشاعر(٧٧):

وارى لها دارا باغدرة السـ ... سيدان لم يدرس لها رسم
إلا رمادا هامدا دفعت ... عنه الرياح خوالد سحم

(٧٤) معاني القرآن: ١ / ٨٩.

(٧٥) ينظر: نفسه: ٢ / ٢٨٧.

(٧٦) ينظر: البيان: ٢١٩/٢، والانصاف: ٢٦٦/١، وائتلاف النصرة: ١٣٥، والهمع: ٢٣٠/١.

(٧٧) المخبل السعدي، ينظر: الصحاح (خلد) ٤٦٩/٢.

أراد لها دارا ورمادا"[٧٨].

وضعف أبو حيان مجيء الا بمعنى الواو محتجا بأن هذا لم يثبت من لسان العرب، ونسب هذا الرأي إلى عبدالقاهر الجرجاني[٧٩]، وفي الارتشاف نسبة إلى ثعلب قال: " وفي محفوظي إن أحمد بن يحيى ذهب إلى أنها حرف عطف مثل: ما قام القوم إلا زيد، وما ضربت القوم إلا زيدا..."[٨٠].

وضعف ابن الانباري هذا الرأي محتجا أن (إلا) للاستثناء والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول، ولهذا لا يجوز استعمال حرفين بمعنيين متضادين[٨١].

٢. أو بمعنى الواو

أو لا تأتي بمنى الواو عند الفراء، قال عند تفسيره قوله تعالى: (وأنا أو إياكم لعلى هدى)[٨٢]. " قال المفسرون: معناه: وأنا لعلى هدى وانتم في ضلال مبين، معنى (أو) معنى الواو عندهم وكذلك هو في المعنى. غير أن العربية على غير ذلك. لا تكون (أو) بمنزلة الواو ولكنها تكون في الأمر المفوض[٨٣]، كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ واحدا أو اثنين، وليس له أن يأخذ

---

(٧٨) معاني القرآن: ١/ ٣٤٤.

(٧٩) ينظر: البحر المحيط: ٥/ ١٧٥ .

(٨٠) الارتشاف: ٢/ ٦٣٠.

(٨١) ينظر: الانصاف: ١/ ٢٦٩.

(٨٢) سورة سبأ: ٢٤.

(٨٣) يعني بالامر المفوض أو التي تفيد الاختيار، ينظر: المصطلح النحوي عند الفراء: ٩٠.

ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهما أو اثنين"[٨٤].

نرى أنّ الفراء يردّ على من قال إنّ أو تأتي بمعنى الواو، بيد اننا نجد أن القرطبي يقول: انّ أو تكون بمعنى الواو عند[٨٥].

وقد اضطرب رأي النحاة في هذه المسألة، فذكر بعضهم[٨٦] أنّ أو لا تأتي بمعنى الواو عند البصريين، غير أن سيبويه[٨٧] أجاز ذلك بشروط، وهي أن تقع بعد نفي أو نهي أو بعد إعادة العامل[٨٨]، وأجاز الاخفش أن تجيء أو بمعنى الواو[٨٩].

قال الزجاجي: " وتجيء في شواذ الشعر بمعنى الواو ... وكقول آخر:

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما اتى موسى على قدر"[٩٠]

وهذه مسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، واحتج الكوفيون بآيات قرآنية وأبيات شعرية، وردّ ابن الانباري هذه الحجج، واختار مذهب البصريين، لانّ الأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ولا يدل على معنى آخر[٩١]، وإذا استعمل حرف مكان حرف لأدى إلى اللبس وبذا تسقط فائدة الوضع، أي: وضع كل حرف لمعنى.

---

(٨٤) معاني القرآن: ٣٦٢/٢.

(٨٥) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٩٩/١٤.

(٨٦) ينظر: الانصاف: ٤٧٨/٢، واللباب: ٣٥٥.

(٨٧) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٨٤-١٨٥.

(٨٨) ينظر: الهمع: ١٣٤/٢.

(٨٩) معاني القرآن: ٢٨٤/١.

(٩٠) حروف المعاني: الزجاجي سنة ٣٤٠هـ، تح: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل/ الأردن، ط١، ١٩٨٤م: ٥٢-٥٣.

(٩١) ينظر: الانصاف: ٤٨٠/٢ وما بعدها.

٣. غير بمعنى لا

ذهب الفراء إلى أنّ (غير) في سورة الفاتحة بمعنى (لا) ولهذا رُدّت عليها (ولا)، وردّ على من ذهب إلى أن غير هنا بمعنى سوى، قال عند تفسيره قوله تعالى: (ولا الضالين)[٩٢]، " فإنّ معنى (غير) معنى (لا) فلذلك ردّت عليها (ولا) هذا كما تقول: فلان غير محسن ولا مُجمل، فإذا كانت (غير) بمعنى سوى لم يجز أن تكرّ عليها (لا)، ألا ترى أنه لا يجوز: عندي سوى عبدالله لا زيد.

وقد قال بعض من لا يعرف العربية: انّ معنى (غير) في (الحمد) معنى سوى وانّ (لا) صلة[٩٣] في الكلام واحتج بقول الشاعر: في بئر لا حورٍ سرى وما شعَرْ.

وهذا غير جائز، لانّ المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض، وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها مثل قوله:

ما كان يرضى رسولُ الله دينَهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أول الكلام، هذا التفسير أوضح، أراد في بئر لا حور، لا الصحيحة في الجحد، لأنه أراد في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً"[٩٤].

وقال الطبري: من ذهب إلى أنّ (غير) في الآية بمعنى سوى فقد أخطأ[٩٥].

والذين تناولوا إعراب القرآن قالوا في : ولا الضالين، (لا) زائدة عند البصريين

---

(٩٢) سورة الفاتحة: ٧.

(٩٣) يعني أنها زائدة، ينظر: المصطلح النحوي عند الفراء: ٣١.

(٩٤) معاني القرآن: ٨/١.

(٩٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣/١.

للتوكد وعند الكوفيين هي بمعنى غير[٩٦].

٤. لمّا بمعنى الاّ

أنكر الفراء أن تكون (لمّا) بمعنى (الاّ) في قوله تعالى: (وإنّ كلا لمّا ليُوفينّهم)[٩٧]، قال: " قرأت القراء[*] بتشديد (لمّا) وتخفيفها... وأما من جعل (لمّا) بمنزلة (الاّ) فإنه وجه لا نعرفه. وقد قالت العرب: بالله لمّا قمت عنّا، والاّ قمت عنا، فأما في الاستثناء فلم يقولوه في شعر ولا في غيره، ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعت في الكلام: ذهب الناس لمّا زيداً"[٩٨].

وإذا كانت (لمّا) في الآية بمعنى (الاّ) فيجب أن تكون (أن) مخففة وهي بمعنى (ما)، وردّ عليهم الفراء، لان (إن) لا تعمل في (كل) في هذه الحالة، قال: " وامّا الذين خففوا (إن) فإنهم نصبوا (كلا) بـ (ليوفينّهم) وقالوا: كأنا قلنا: وان ليوفينهم كلا وهو وجه لا اشتهيه، لأنّ اللام إنما يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله، فلو رفعت (كل) لصلح ذلك كما يصلح أن تقول: انّ زيداً لقائم ولا يصلح أن تقول: انّ زيداً لا ضرب، لانّ تأويلها كقولك: ما زيداً إلا أضرب، فهذا خطأ..."[٩٩].

---

(٩٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي سنة ٤٣٧هـ تح: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥م: ٧٢/١، والبيان: ٤١/١، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه القراءات والإعراب، أبو البقاء العبكري سنة ٦١٦هـ، تح: إبراهيم عطوة الحلبي/ مصر ط٢، ١٩٦٩م: ٨/١.

(٩٧) سورة هود: ١١١.

(*) قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف بتشديد (ان) وتخفيف (لما)، وقرأ ابن عامر حفص وحمزة وأبو جعفر بتشديدهما. ينظر: اتحاف فضلاء البشر: ١٣٦/٢.

(٩٨) معاني القرآن: ٢٨/٢-٢٩.

(٩٩) نفسه: ٢٩/٢.

قال القرطبي: " زعم الفراء انه نصب (كلا) في قراءة من خفف بقوله (ليوفينهم) وأنكر ذلك جميع النحويين[١٠٠].

جـ. إعراب طائفة من الكلم

١. إعراب (نذيراً للبشر)[١٠١].

ذهب الفراء إلى أنّ (نذيراً) في الآية منصوب على المصدر[١٠٢]، وردّ على من قال إنّ نذيراً حال من الفاعل في (قم) في أول السورة، قال: " كان بعض النحويين يقول: ان نصبت قوله (نذيراً) من أول السورة، يا محمد قم نذيراً للبشر، وليس ذلك بشيء والله اعلم لانّ الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير، ورفعه في قراءة أُبي ينفي هذا المعنى.

ونصبه من قوله تعالى: (إنها لإحدى الكبر نذيراً)[١٠٣] تقطعه من المعرفة، لانّ (إحدى الكبر) معرفة فتقطعه منه[١٠٤]، ويكون نصبه على ان تجعل النذير إنذاراً من قوله تعالى: (لا تبقى ولا تذر لواحة) تخبر بهذا عن جهنم إنذاراً للبشر، والنذير قد يكون بمعنى الإنذار، قال الله تعالى: (كيف نذير) و (كيف كان نكير)[١٠٥]

---

(١٠٠) تفسير القرطبي: ١٠٤/٩.

(١٠١) سورة المدثر: ٣٦.

(١٠٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٨٥/١٩، والبحر المحيط: ٣٧٩/٨.

(١٠٣) سورة المدثر: ٣٥.

(١٠٤) يعني بالقطع: الحال، ينظر: المصطلح النحوي عند الفراء: ٦٤.

(١٠٥) سورة الملك: ١٧، ١٨.

يريد إنذاري وإنكاري "[١٠٦].

ونسب أبو ابركات الرأي الذي ردّه الفراء إلى الكسائي – أي: انه حال من الفاعل في قم –[١٠٧]، وذكر النحاة آراء أخرى وهو أنه منصوب على إضمار فعل أي: صيرها الله نذيراً أي: ذات إنذار فذكر على النسب، أو انه منصوب على تقدير: اعني[١٠٨].

وقد ردّ العكبري هذا الآراء، وذكر رأياً آخر في المسألة، قال: " ... وفي هذه الأقوال ما لا ترتضيه ولكن حكيناها، والمختار: أن يكون حالاً مما دلت عليه الجملة تقديره: عظمت عليه نذيراً "[١٠٩].

٢. إعراب (قادرين) في قوله تعالى: (بلى قادرين أن نسوّي بنانه)[١١٠]

ذهب الفراء إلى أنّ (قادرين) منصوب على الحال، وردّ على من قال: انه نصب لأنه وقع في موضع نقدر، قال: قادرين، نصب على الخروج من (نجمع) كأنك قلت في الكلام: أتحسب أن لن نقوى عليك، بلى قادرين على أقوى منك، يريد: بلى نقوى قادرين، بلى نقوى مقتدرين على اكثر من ذا. ولو كانت رفعاً على الاستئناف، كأنه قال: بلى نحن قادرون على اكثر من ذا كان صواباً.

وقول الناس بلى نقدر، فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ، لانّ الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل، ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا فان

---

(١٠٦) معاني القرآن: ٢٠٥/٣.

(١٠٧) ينظر: البيان: ٤٧٥/٢.

(١٠٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٧٤/٢، والبيان: ٤٧٥/٢.

(١٠٩) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٧٣/٢.

(١١٠) سورة القيامة: ٤.

حولتها إلى فاعل قلت: أقائم وكان خطأ أن تقول: أقائماً أنت إلينا، وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق:

عليّ قسم لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فيّ زور كلام

فقالوا: إنما أراد: لا أشتم، ولا يخرج فلما صرفها إلى خارج نصبها، وإنما نصب لأنه أراد: عاهدت ربي لا شاتماً أحداً ولا خارجاً من فيّ زور كلام"[١١١].

وذهب النحاس مذهب الفراء وخطأ الرأي القائل: انه نصب لأنه وقع موضع نقدر، وقال: لكل اعرابه تقول: جاءني زيد يضحك وجاءني زيد ضاحكاً[١١٢]. وضعّف القيسي هذا الرأي أيضا قال: وهو بعيد من الصواب، يلزم منه نصب قائم في قولك: مررت برجل قائم لأنه في موضع يقوم[١١٣]. وقيل: انه منصوب على أنه خبر كان، أي: بلى كنا قادرين[١١٤].

٣. رفع (طاعة) في قوله تعالى: (ويقولون طاعة)[١١٥].

ذهب الفراء إلى أنّ (طاعة) مرفوعة على قولنا: منا طاعة أو أمرك طاعة، وردّ على من ذهب انها خبر لضمير محذوف، قال عند تفسيره قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات)[١١٦]، " رفع باضمار مكني من أسمائهم كقولك: لا تقولا: هم أموات بل هم أحياء. ولا يجوز في الأموات النصب، لانّ

(١١١) معاني القرآن: ٢٠٨/٣.

(١١٢) ينظر: إعراب القرآن: ٥٥٣/٣.

(١١٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٧٧/٢.

(١١٤) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٥/٨.

(١١٥) سورة النساء: ٨١.

(١١٦) سورة البقرة: ١٥٤.

القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وُصُوفها أو أظهرت، كما لا يجوز قلت عبدالله قائماً، فكذلك لا يجوز نصب الأموات، لأنك مضمر لأسمائهم، إنما يجوز النصب فيما قبله القول، إذا كان الاسم في معنى القول، من ذلك: قلت خيراً، وقلت شراً، فترى الخير والشر منصوبين لأنهما قول فكأنك قلت: قلت كلاماً حسناً أو قبيحاً. ونقول: قلت لك خيراً، وقلت لك خيرٌ، فيجوز ان جعلت الخير قولاً نصبته كأنك قلت: قلت لك كلاماً، فإذا رفعته فليس بالقول إنما هو بمنزلة قولك: قلت لك مال، فابن على ذا ما ورد عليك من المرفوع، قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم)[١١٧] و (خمسة) و (سبعة) لا يكون نصباً، لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة، كقولك: هم ثلاثة، وهم خمسة، وأما قوله تبارك وتعالى: (ويقولون طاعة) فإنه رفع على غير هذا المذهب. وذلك أن العرب كانوا يقال لهم لا بد لكم من الغزو في الشتاء والصيف، فيقولون: سمع وطاعة، معناه: منا السمع والطاعة، فجرى الكلام على الرفع، ولو نصبت على نسمع سمعاً ونطيع طاعة كان صوابا... وربما قال بعضهم: إنما رفعت الطاعة بقوله: لهم طاعة وليس ذلك بشيء والله اعلم"[١١٨].

قال القيسي: (طاعة) رفع على أنه خبر ابتداء محذوف تقديره: أمرنا طاعة، أي أنه ذهب مذهب الفراء[١١٩].

---

(١١٧) سورة الكهف: ٢٢.

(١١٨) معاني القرآن: ١/ ٩٣-٩٤.

(١١٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢٠٤/١.

د. اصل بعض الكلم

١. لاجرم:

ذهب الفراء إلى أنّ (لاجرم) بمنزلة لا بدّ ولا محالة أو بمعنى حقاً، وهو يردّ على من ذهب إلى أنها بمهنى حق أو ثبت، قال عند تفسيره قوله تعالى: (لا جرم أنهم)[١٢٠]، " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابُدّ أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً. ألا ترى أن العرب تقول: لا جرم لآتينّك، لا جرم قد أحسنت. وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق.

وأصلها من جرمت أي كسبت وجرمته وليس قول من قال إنّ جرمت كقولك: حقّقت أو حُقِقت بشيء وإنما لبس على قائله قول الشاعر:

ولقد طعنت ابا عُيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فزارة) قالوا: نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقّ لها أن تغضب، وفزارة منصوبة في قول الفراء، أي: أجرمتم الطعنة أن يغضبوا"[١٢١].

وذهب النحاس إلى أنها بمعنى حق وثبت واستشهد بالبيت الذي أورده الفراء[١٢٢].

وهي عند سيبويه والخليل بمعنى حقاً، وعن الخليل: جيء بلا ليُعلم أنّ المخاطب لم يبتدئ كلامه وانما خاطب من خاطبه. وعند الزجاج: (لا) نفي، وجرم

---

(١٢٠) سورة هود: ٢٢.

(١٢١) معاني القرآن: ٢/ ٩ ـ ٨

(١٢٢) ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات: ١/ ٣٣٤.

بمعنى كسب، وقال الكسائي: معناه: لا صدّ ولا منع[١٢٣].

٢. ويكأنّ

نسب بعض[١٢٤] النحاة إلى الفراء أنّ اصل (ويكأنّ) هي: ويك اعلم أنّ، وفي المعاني نجد أنه نسب هذا الرأي إلى بعض النحاة ولم يرتض هذا الرأي، قال عند تفسيره قوله تعالى: {ويكأنّ الله}[١٢٥]، " في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله ... وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان، يريد: ويك أنه، أراد: ويلك، فحذف اللام، وجعل (أنّ) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك اعلم أنه وراء البيت، فأضمر اعلم"[١٢٦].

وهذا الرأي هو رأي الأخفش[١٢٧]، وقد ردّ الفراء هذا الرأي فقال: " ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بأضمار مضمر في أن وذلك أنه يبطل كان بين الكلمتين في آخر الكلمة، فلما أضمره جرى مجرى الترك، ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول: يا هذا أنك قائم، ولا: يا هذا أن قمت، تريد: علمت أو اعلم ..." [١٢٨].

وذكر الفراء رأيا آخر واستحسنه وهو رأي الخليل وسيبويه[١٢٩]، قال: وقد

---

(١٢٣) ينظر: إعراب القرآن: ٨/٢، ٨٥، ومشكل إعراب القرآن: ٣٥٨/١، وتفسير القرطبي: ٢٠/٩.

(١٢٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٥٤٨، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢ / ١٨١.

(١٢٥) سورة القصص: ٨٢.

(١٢٦) معاني القرآن: ٢ / ٣١٢.

(١٢٧) ينظر: الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني سنة ٣٩٢، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر / بيروت، ط٢ ١٣٧١هـ _ ١٩٥٢: ٣ / ٤١، وشرح اللمع: ١ / ٢٢٢.

(١٢٨) معاني القرآن: ٢ / ٣١٢.

(١٢٩) ينظر: الكتاب: ٢ / ١٥٤.

قال آخرون: أنّ معنى (وي كأنّ) أنّ (وي) منفصلة من (كأنّ) يعني: كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، وكأنّ في مذهب الظن والعلم. فهذا وجه مستقيم(١٣٠).

ونسب أبو البركات الانباري إلى الفراء رأياً آخر، وهو أن (وي) متصلة بالكاف وأصله: ويلك، وحذفت اللام، وهو ضعيف، لانّ القوم لم يخاطبوا واحداً ولانّ حذف اللام من هذا لا يعرف(١٣١). بيد أنه في المعاني نسب هذا الرأي إلى بعض النحويين كما ذكرنا، ونسب ابن يعيش الرأي الذي ذكره أبو البركات إلى الكسائي وضعّفه(١٣٢). وللكسائي رأي آخر، بمعنى: ألم تر(١٣٣).

وقد ردّ النحاس هذه الآراء واستحسن رأي الخليل وسيبويه، قال: ... وقد قال بعض النحويين معنى (ويك) بمعنى ويحك، وقال بعضهم معناه (ويلك) وكلا القولين خطأ، لأنه كان يجب على هذا القول، بأن المعنى ويلك اعلم أنه لا يُفلح الكافرون، وهذا خطأ من جهات، إحداها: حذف اللام من ويلك وحذف اعلم لان مثل هذا الحذف لا يعرف معناه، وأيضا فأنّ المعنى لا يصحّ لأنه لا يُدرى من خاطبوا بهذا؟ وروى عن بعض أهل التفسير أنه قال معنى ويك ألم تروا ما نرى. والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل: وهو أنّ (وي) منفصلة، وهي كلمة يقولها المتندم إذا تنبّه على ما كان منه، فهي على هذا مفصولة كأنهم قالوا على التندم: وي كأنه لا يفلح الكافرون، وانشد النحويون:

---

(١٣٠) ينظر: معنى القرآن: ٢ / ٣١٢.

(١٣١) ينظر: البيان: ٢ / ٢٣٧.

(١٣٢) ينظر: شرح المفصل: ٤ / ٧٨.

(١٣٣) ينظر: حروف المعاني: ٦٨.

وي كأن من يكنْ له نَشب يُحـ ـبَبْ ومن يفتقر يعش عيش ضُرّ[١٣٤]

هـ - زيادة الحروف

- الواو في قوله تعالى: {إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحُقت}[١٣٥].

قال ابن الانباري: ان زيادة الواو هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين[١٣٦]، ولكن الدكتور محيي الدين توفيق يقول: انهم قيّودوا زيادة الواو بضوابط لم يذكرها ابن الانباري، وهو أنهم لا يجيزون زيادة الواو الا إذا وقعت في جواب لمّا وحتى وإذا[١٣٧].

وقد أشار الفراء إلى هذه الضوابط، وردّ على من قال انّ الواو زائدة في الآية، قال عند تفسيره قوله تعالى: {حتى إذا فشلتم}[١٣٨]، " يقال انه مقدّم ومؤخر، معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم فهذه الواو معناها السقوط، كما يقال: {فلمّا اسلما وتلّه للجبين وناديناه}[١٣٩]، معناه: ناديناه، وهو في: حتى إذا، فلما أن لم يأت في غير هذين ... . وامّا قوله تعالى: {إذا السماء انشقت وأذنت

---

(١٣٤) شرح القصائد التسع المشهورات: ٢ / ٥٣٤.

(١٣٥) سورة الانشقاق: ١، ٢.

(١٣٦) ينظر: الانصاف: ٢ / ٤٥٦ وما بعدها، وائتلاف النصرة: ١٤٨.

(١٣٧) ينظر: ابن الانباري في كتابه الانصاف: ٢٠٨.

(١٣٨) سورة آل عمران: ١٥٢.

(١٣٩) سورة الصافات: ١٠٣، ١٠٤.

لربها وحقّت} وقوله تعالى: {وإذا الأرض مدّت وألقت ما فيها وتخلت}[١٤٠] فانه كلام واحد جوابه فيما بعده كأنه يقول: {فيومئذ يلاقي حسابه}.

وقد قال من روى عن قتادة من البصريين: (إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت، ولست اشتهي ذلك" [١٤١]. أي أنه لا يرتضي قراءة من حذف الواو، لان الواو لا تكون زائدة في كل المواضع وقال ان الواو تكون زائدة في: حتى إذا، وفلمّا أن ولم يأت في غير هذين.

وزيادة الواو من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، ذهب سيبويه انها لا تجئ زائدة وللأخفش رأيان، الأول: وافق أستاذه، والثاني: انها تجئ زائدة[١٤٢].

(١٤٠) سورة الانشقاق: ٣.

(١٤١) معاني القرآن: ١ / ٢٣٨.

(١٤٢) ينظر: الخلاف بين سيبويه والأخفش: ١٧٩.